

حوادث المرور: نظرة شرعية

بقلم : عبد الله لعريط
إمام مسجد بالمسجد العتيق بالنقل

أَسْتَوِيَّتُمْ عَلَيْهِ وَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ
لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ
رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ الزخرف: ١٢ - ١٤.

إن من عظيم ما منه الله تعالى
علينا نعمة المركب الذي كم رفع به من
عناء وبلاء عن العباد، كما يبين ذلك
سبحانه في قوله: ﴿وَالْأَنعَمَ خَلَقَهَا
لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ﴾ النحل: ٥ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
حِينَ تَرْيَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ النحل: ٦.

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ
تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ
رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل: ٧ ومن
رحمته جل وعلا أنه إذا أنعم علينا نعمة
بين لنا سبيل حفظها ليتمها علينا، قال

من الملاحظ أن حوادث المرور
أصبحت تشكل عائقا كبيرا في حياتنا،
بل هي في عداد الكوارث التي تحدث
أحيانا من زلازل وفيضانات وغيرها
باعتبار أن حوادث المرور تحصد العشرات
بل المئات من الأشخاص يوميا، بين موتى
وجرحى، بالإضافة إلى ما يلحق من فساد
بالعباد، فالتمتع في نسبة حوادث المرور
يذهل للحصيلة التي تقدمها الهيئات
المسؤولة في هذا الميدان مما يتطلب البحث
عن أسباب هذه الحوادث ووضع الحلول
واتخاذ تدابير واقية في هذا الشأن.

نعمة المركب: قال الله تعالى:
﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٣﴾ لِّتَسْتَوُوا
عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا

الأرض والسماء له وحده ولا يحدث شيء في ملكه إلا بإذنه جل وعلا، ولا يُقضى شيء في الأرض حتى يُقضى في السماء، فهذا المعتقد السليم نستطيع أن نشكر الله تعالى على آلائه، وهي الإشارة التي نوه إليها سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ الزخرف: ١٣ فالذي سخر ويسر هو الله ونحن ليس بوسعنا عمل شيء إلا بإذنه تعالى.

لطيفة: كلمة سبحان: هي من باب التعظيم والثناء والتزويه فيكون التعظيم والتزويه والثناء لله وحده، ومعنى مقرنين: أي مائلين له في القوة وفي الصنيع، وهي إشارة إلى أن الإنسان مهما بلغ من العلم واكتشف من صناعة فالمسخر لها هو الله ولا يستطيع أي كان أن يبدع شيئاً في ملكوت الله تعالى إلا بإذنه.

أصل النعمة: النعمة حتى ولو جاءت على أيدي الكفار فأصلها من الله تعالى، فقد تأتي النعمة من قبل هؤلاء وعلمنا بالأخذ بها وشكرها، كما ورد في الحديث

جل وعلا: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْغَنَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل: ٨.

ومن رحمته جل وعلا إذا أنعم علينا نعمة بين لنا سبيل حفظها ليطمئنا، قال تعالى: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة: ٦، فسبيل حفظ هذه النعمة هو أن نشكر الله تعالى ولا نكفره، ونتبع وصايا النبي صلى الله عليه وسلم فيها.

كيف نشكر هذه النعمة؟

1- **النعم من الله وحده:** أول الأمر أن ننسب هذه النعمة للخالق الباري أي: أن نكون على علم بأن الله تعالى هو المسخر لهذه النعم حتى نصرف الشكر لله وحده دون أن نشرك به أحداً غيره، كما يعتقد بعض الجهالة من الناس الذين يبالغون في مدح من صنعوا هذه الصناعات ويجلونهم ويعظمونهم وينسون أن الذي سهل لهم ذلك هو مالك خزائن السموات والأرض، فملك

2- اتباع هدى النبي ﷺ : إن من عظيم شكر الله تعالى على آلائه علينا أن نتبع فيها هدى المصطفى ﷺ فهو خير من أدى شكرها وأرضى فيها المولى جل وعلا، فالحبيب المصطفى كان شاكرا لأنعم الله عليه ومن جملتها نعمة المركب الذي أشار إليه النبي ﷺ بأنه من عظيم النعم وبين أنه من سعادة الإنسان في هذه الحياة، عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ : (ومن سعادة ابن آدم ثلاثة ومن شقوة ابن آدم ثلاثة من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء) رواه أحمد، والمركب لا يصلح إلا بالتعاليم النبوية التي إن اهتدينا بها لنلنا بذلك هذه السعادة وهذا الهناء، وإن حدنا عنها انقلب الهناء إلى شقاء وعناء وأصبح المركب مركب سوء يأتي بالأسواء والمخاطر التي هي من جملة العذاب العاجل، كما نراه جلينا من خلال حوادث المرور التي أصبحت تشكل خطرا محققا ببني البشر، ففي

الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه حين وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة الفطر فأتاه الشيطان يطلب الصدقة وعرض له مرات عديدة، وفي المرة الثالثة قال : (فقلت لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي) الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى تختتم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فلما أخبر أبو هريرة النبي ﷺ بذلك قال : (أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال لا، قال ذلك شيطان) رواه البخاري، فالأمر إذا وافق الشريعة في جلب المنفعة أو درأ مفسدة واجب العمل به حتى ولو صدر من عدو كما هو الحال بالنسبة للأدوية وغيرها من المنافع، لكن من الضرورة استصحاب اليقين بأن الله تعالى هو الذي أجرى هذه المنافع على أيدي خلقه وسهل لهم وسائل البحث والاكتشاف ويكفي أن العقل البشري من جملتها.

الناس بذلك باعتبار أن المسجد الرائد الأول في جميع المجالات في هذه الحياة.

3- **ذكر الله تعالى** : قال الله جل وعلا : ﴿ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿ الزخرف: ١٣ - ١٤ ، يأمر المولى جل وعلا بذكره عند كل مركوب يركب وذلك لغرض تسهيل هذه النعمة وحفظها على العباد وحفظ العباد حين استعمالها، وبين النبي ﷺ أذكارا كان يلزمها أثناء ركوب دابته، فمن واجبنا نحن الاقتداء به ﷺ والتأسي به في الصغيرة والكبيرة لقوله جل وعلا :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب: ٢١ .

يرجو الله أي يرجو رحمته وحفظه وفضله وعفوه، واليوم الآخر: لتتم للعبد سعادة الدنيا والآخرة، وذكر الله كثيرا: دون تقييد لذكر الله تعالى حتى نذكره على

كل يوم يموت العشرات والمئات من جراء حوادث المرور، والناجون من الموت لا يسلمون من الأضرار التي تلحق بأبدانهم، فمنهم من تذهب يديه ومنهم من تذهب برجليه ومنهم من تلزمه الفراش مدى الحياة وغيرها من الحوادث التي أصبحت عائقا كبيرا في هذه الحياة يحسب لها ألف حساب، وما دام الأمر متعلقا بالأنفس التي أمر الله بحفظها بل هي من الكليات الكبرى لشريعتنا السمحة التي من أجلها شرعت تعاليم ديننا الحنيف، فما دام الأمر كذلك وجب على كل منا أن يبين ويوضح للناس سنن الله عز وجل مع كل من يحيد عن سبيله ولا يتبع هدى نبيه صلى الله عليه وسلم، هذه السنن من العذاب التي لا تتغير ولا تتبدل مهما تغيرت الوسائل، قال الله تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٣ ، ومن واجب أئمة المنابر أن يذكروا

في الركاب قال : (بسم الله ثلاثا فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم قال : (الحمد لله ثلاثا والله أكبر ثلاثا سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك قلت من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين قال رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ثم ضحك فقلت من أي شيء ضحكت يا رسول الله قال إن ربك ليعجب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

✽ وعن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أردفه على دابته فلما استوى عليها : (كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وحمد الله ثلاثا وهلل الله واحدة ثم استلقى عليه فضحك ثم أقبل علي فقال ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله تبارك وتعالى فضحك إليه كما ضحكت

كل حال وتأسى برسوله صلى الله عليه وسلم الذي كان يذكر الله تعالى في سائر أوقاته .

أحاديث لا بد منها :

✽ قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أن عليا الدردري أخبره أن ابن عمر علمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آييون تائبون عابدون لربنا حامدون) رواه مسلم .

✽ وعن علي بن ربيعة قال شهدت عليا أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله

الحكمة أن نعم بالنعم ونعصي صاحب المن.

كما يحث النبي صلى الله عليه وسلم على ملازمة التقوى والتي هي اجتناب الذنوب والمعاصي سبب المحن والفتن لأن في ذلك حفظاً وسلامة للعبد من زيف الشيطان الذي له الحيل والمكائد لصرف العبد عن ذكر ربه وصرفه عن شكر هذه النعمة الجليلة.

وبين النبي ﷺ أن على ظهر كل مركوب شيطان يضل، حتى نكون على حذر من زيغه وضلاله، وما سبب هذه الحوادث إلا نتيجة لصدنا عن سبيل الله تعالى واتباعنا سبل الشيطان، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١]، ومن جملة هذه الخطوات التي نهانا الباري سبحانه وتعالى عن اتباعها.

(إليك) رواه أحمد . أقبل الله عليه أي بحفظه ورعايته - بحفظه من وعثاء السفر وسوء المنقلب فلا يصيبه بإذن الله تعالى مكروه.

✽ وعن أسامة بن زيد قال أخبرني محمد بن حمزة أنه سمع أباه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : (على ظهر كل بعير شيطان فإذا ركبتموها فسموا الله عز وجل ثم لا تقصروا عن حاجاتكم) رواه أحمد.

فمن خلال هذه الأحاديث الشريفة يتبين لنا أن النبي ﷺ كان يلزم ذكر الله تعالى أثناء استعماله لدابته ويوصي بذلك فيبدأ ركوبه ذاكرة الله تعالى فيقول بسم الله ثم يحمد الله تعالى ويكبره ويسبحه ويهلله، ثم يستغفر الله عز وجل، والاستغفار مطلوب لجلب النعم أو صرف النقم وهو من تمام شكر الله تعالى، فنعمة جل وعلا التي لا تعد ولا تحصى تتوافد علينا كل حين، وقليل ما هم الذين يؤدون شكرها، قال سبحانه وتعالى: ﴿أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، فليس من

الوصية: ليعلم أصحاب هذه المراكب - برا أو جوا أو بحرا-، أن هذه الأنفس التي يحملونها في مراكبهم هي أمانة في أعناقهم وسوف يحاسبهم الله تعالى عليها، وليذكروا قول الباري سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ أَجَلٌ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، فكل سائق لا يلتزم بما أمره الله تعالى من الأمور التي تحفظ للناس حياتهم ولا ينتهي عما من شأنه أن يكون سببا في هلاك الناس فهو واقع في هذا الوعيد الشديد، فعليه أن يلتزم بالقوانين الشرعية والوضعية التي تنص على حفظ الأنفس والابتعاد عما من شأنه أن يكون سببا في الهلاك ومن جملتها وضع أشرطة الغناء، فقد نهى الله تعالى عن الاستماع للغناء في قوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَن يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

4- **الغناء:** إن من أكبر الأسباب التي تنجر عنها حوادث المرور وضع أشرطة الغناء في هذه المراكب، والأخطر هو وضعها بصوت مرتفع فالفاجر تزيده غيا والبار تفسد عنه ذكر ربه وهذا من المنكر العظيم.

إخوة الإيمان: لقد أثبتت الدراسات أن الغناء يؤثر على العقل كتأثير الخمر، فالسائق الذي يتشغل بأصوات الغناء معرض في كل أونة للحوادث باعتبار أن الغناء يجعل عقل المستمع خفيفا، وهذا ما يجعل السائق خفيف اليدين والرجلين، مما يسبب إفلات الموقد من بين يديه، أو الزيادة في السرعة خاصة في المواطن الخطيرة كالمنعرجات وغيرها، ولاحظنا في العديد من المرات في حفلات النقل الجماعي الرقص والغناء والتصفيق والمكاء، وربما يحرك السائق يديه أو رجله بقصد أو بغير قصد فيحيد بالركاب عن جادة الطريق، ويا للخيبة لما يتحول العرس إلا مأتم وينقلب المسافر من دار إلى دار، وهو سوء المنقلب الذي تعوذ منه النبي صلى الله عليه وسلم.

مُهَيِّنٌ ٦ ﴿٦﴾ لقمان: ٦ أخرج الحاكم في صحيحه والبيهقي في الشعب عن أبي الصهباء قال : سألت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية قال : (هو والله الغناء)، (صحيح) وبين العلماء بأنه من أكبر الأسباب التي تعرض الركاب للهلاك، فعلى السائق أن يمنع هذا المنكر وله أن يذكر بأذكار السفر ويدعو إلى التزام الهدوء والسكينة، حتى تسير بسم الله مجراها ومرساها، فيسلم بحول الله تعالى الركاب من الحوادث.

أن لا ينسى المسافر حين يهيم بالسفر أن يصحب معه أشرطة القرآن الكريم لتكون بديل الغناء، إن استدعى الأمر وضع أشرطة كأن يطلب الركاب وضع أشرطة تنسيهم وعشاء السفر فخير صاحب في السفر هو الله تعالى وذلك باستعمال أشرطة تذكر به جل وعلا، وليس هناك بديل كالقرآن الكريم الذي لا يردده أحد، ولا أنصح حتى بأشرطة الأناشيد الإسلامية أو الدروس والخطب حتى لا يقع الخلاف والجدال.

آثار الذكر على السائق:

قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿الرعد: ٢٨﴾ ، فالذكر يهدئ النفس ويسكن القلب مما يجعل السائق في كامل وعيه متأنياً مستحضراً لخشية الله تعالى مراقباً الله جل وعلا عالماً بخطر هذه المسؤولية التي تحملها من حفظ لهذه الأنفس التي يحملها في سيارته، ذاكرًا لعواقب الذين نسوا الله تعالى فكانوا سبباً في هلاك الأبرياء ممن ذهبوا ضحية السخريّة والاستهزاء بآيات

وصية للركاب: إذا كان السائق من المغلوبين على أمرهم أو ممن لا يخافون الله تعالى فعليكم أن تنصحوه وتأخذوا على يديه وتمنعوا مثل هذه التصرفات المخلة بالأخلاق لأن الأمر يهيم الجميع، والإنسان في هذه الحالة مطالب بتغيير المنكر ما استطاع لذلك سبيلاً حتى يسلم ويكون في حفظ الله تعالى، ويدعو الله تعالى للجميع بالحفظ فدعوة المسافر مستجابة بحول الله تعالى.

كذلك مما نوصي به في هذه الحالة

الله تعالى.

ذكر الله تعالى فاحفظوا وصية الله لكم
تنجوا وتسلموا من الشرور ثم تذكروا نعمة
ربكم إذا استويتم عليه.

أيها السائق الكريم: إن الغناء مجلبة
للشيطان وبالتالي فهو مجلبة للشرور
والأحزان، فالغناء يجلب لك التسارع مع
الآخرين ولقد نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن العجلة، حدثنا أبو مصعب
المدني حدثنا عبد المهيم بن عباس بن
سهل بن سعد الساعدي عن أبيه عن
جده قال رسول الله ﷺ: (الأناة من الله
والعجلة من الشيطان) رواه الترمذي،
فكما أن الغناء مجلبة للشيطان فهو
كذلك يطرد ملائكة الرحمان، الذين
يحفظون العباد من أمر الله تعالى وبالتالي
فالعبد معرض للعذاب في كل لحظة،
فاتق الله تعالى واحفظ الله يحفظك الله،
وليكن صاحبك ذكر الرحمان لا ذكر
الشيطان، والله يحذرك فيقول جل وعلا:

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ الزخرف: ٣٦ وقال جل
ذكره: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا
فَسَاءَ قَرِينًا﴾ النساء: ٣٨ وهي عاقبة
السوء التي يؤول إليها كثير ممن ينسون

5- تعاطي الخمر والمخدرات: هذه
المسكرات التي حرمها الباري سبحانه
وتعالى من الأسباب الكثيرة التي
تسبب في حوادث المرور، ولقد بينت
الدراسات التي أجريت في هذا الميدان
أن كثيرا من السائقين الذين تعرضوا
لهذه الحوادث كانوا في حالة سكر، وفي
الحقيقة أن هذا البلاء الذي نزل بساحتنا
من جملة أسبابه تخلينا عن تعاليم ديننا
وعدم تمكين هذه التعاليم في حياتنا وهذه
من جملة النتائج التي ظهرت والمصائب
التي نزلت، فلو كانت هنالك رقابة تراقب
السائقين وتطبق قوانين صارمة لا ينبغي
التساهل بها، لما كثرت هذه الحوادث
والتي أصبحت تشكل عائقا كبيرا يجلب
الهموم والغموم، بل إن هذه الوسيلة في
غياب الرقابة الصارمة أصبحت لا تقل
خطورة عن وسائل البطش والقتل.

إذن فالمسؤولية الكبيرة تقع على
عائق أولياء الأمور القائمين على أمن

الحشائش في السجائر فيوهمون غيرهم أنهم يدخنون التبغ ولكن في حقيقة الأمر هم يتعاطون المخدرات مما يؤثر سلباً على الركاب وخاصة السائق فقد يتأثر بها نتيجة استنشاقها ويفلت زمام الأمور من بين يديه وتحدث الحادثة، فأوصي السائق بمنع التدخين داخل سيارته حتى يحفظ سلامة نفسه وسلامة الركاب خاصة وأن التدخين لا يقل خطورة عن المخدرات.

أمة الإسلام: كم من سائق تعرض لحادث مرور فمات وهو سكران فأقبل على ربه بهذه الحالة، وآخر مات وفي سيارته شريط ماجن والعياذ بالله، مسلمون يقبلون على ربهم وهم في سكرتهم يعمهون، إنه الإعراض عن ذكر الله تعالى، والصد عن سبيله والتخلي عن هدى نبيه ﷺ، فظهر من جراء ذلك الفساد في البر والبحر وأذاقنا الله بصدنا عن سبيله هذا العذاب الأليم فاحذروا إخواني من سوء المنقلب وتمسكوا بسنة نبيكم وعضوا عليها بالنواجذ لتلقوا الله تعالى وهو عنكم راض، وتذكروا سوء العاقبة التي مني بها هؤلاء ممن نسوا الله

النقل والطرقات فعليهم أن يضعوا قوانين صارمة تمنع تعاطي الكحول والمخدرات عل كل من يستعمل هذه المراكب سواء كان لوحده أو معه غيره، فكم من سائق كان في حالة سكر فأوقع غيره في هذه الحوادث فهلك غيره وربما نجا هو.

وصية للسائق: عليك بالحدز فليس معنى كونك خبيراً في السياقة أنك غير معرض للحوادث فربما تكون أنت في المسار الصحيح فتتحرف إليك سيارة صاحبها في حالة سكر فتقع في الخطر. فعليك بالسياقة لنفسك ولغيرك تسلم بحول الله تعالى.

إخوة الإيمان: إن الخمر والمخدرات هي من عظيم ما ابتلي به الناس في هذا الزمان، فليس من المعقول ولا المقبول أن يتعاطى الإنسان المسكرات ثم يمتطي هذه السيارة التي يحمل عليها الكثير من خلق الله تعالى ثم يسير بهم على تلك الحالة التي لا تحمد عقبائها.

تحذير: إن من الحيل لدى بعض من يتعاطون المخدرات أنهم يستعملون هذه

فأنساهم أنفسهم.

6- رخصة السياقة: كذلك من الأسباب الخطيرة التي انجر من عنها هذا الفساد ظاهرة شراء رخصة السياقة، أو إقدام البعض على دفع رشوة لمعلمي السياقة مقابل منحهم هذه الرخصة دون الإقدام على التعليم في مراكز التدريب المخصصة لهذا الأمر، فمن الناحية الشرعية يعتبر من المنكرات التي نهى عنها الباري سبحانه وتعالى لأن شراء هذه الرخصة تعتبر شهادة على صاحبها بأنه أهل للسياسة وهو غير مؤهل لذلك فهي شهادة زور بالنسبة للطرفين، وقد شدد النبي صلى الله عليه وسلم الوعيد في حق من شهد شهادة زور وجعلها من أكبر الكبائر نظرا لما يترتب عليها من إضاعة لحقوق الآخرين، والأمر يشهد لما يتعلق بالأرواح كما نراه جليا في زماننا.

نداء لمعلمي السياسة: إن إقدامكم على بيع هاته الرخص أو تساهلكم مع המתحدين في هذا الأمر أو تهاونكم في أداء مهامكم على الوجهة التي يريدها

الله تعالى يعتبر جرما كبيرا وفسادا في الأرض، فساد من حيث المال الذي تحصلون عليه فهو أكل للمال بالباطل وقد نهى الله عنه في قوله جل وعلا ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٨٨، وفساد من حيث الأرواح التي تزهد بسبب تهاونكم وابتعادكم عن تطبيق التعاليم والتدابير المزمين بها، فاتقوا الله تعالى في أرواح المسلمين، واعلموا أنكم ستسألون أمام الله تعالى عن هذه الأرواح التي تحصد يوميا، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

نداء لمن يقدمون على شراء رخصة السياسة: إن المال الذي يدفع من أجل الحصول على هذه الرخصة هو رشوة والرشوة ملعون صاحبها، والملعون معرض دوما لغضب الله تعالى وعذابه، عن عبد الله بن عمرو قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الراشي والمرتشى) رواه

فكلمة فاركوها صالحة: يدل على ضرورة الاعتناء بكل مركوب وإصلاحه حتى يسلم مستعملو هذه المراكب، فكم من طائرة تعطل عمل أحد أجهزتها وهي في الهواء فحدثت الكارثة، وكم من باخرة حدث لها عطب في عرض مياه البحر فأودت بحياة المئات من الخلائق. فمن تمام شكر الله تعالى على هذه النعمة أن يقوم الإنسان بحفظها والاعتناء بها وإصلاحها وتفقدتها حتى تحفظ سلامة الأرواح.

8- إشارات المرور: قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَنْبِذَ بِكُمْ وَيُنْهَضْأُ وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥﴾ وَعَلَّمَنِي بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿النحل: ١٥ - ١٦﴾ أي: جعل في الأرض سبلا وأظهرها وبينها ليهتدي بها الناس في أسفارهم إلى مقاصدهم، وعلامات إشارات وهي معالم الطرق، واليوم قد سهل الله لنا أسفارنا بأن هدانا لهذا العمل بوضع هذه الإشارات في الطرقات فمنها ما يهتدي المسافر به لبلوغ مقاصده، ومنها ما يهتدي السائق ليتوجه الوجهة الصحيحة والسلامة

الترمذي وقال حسن صحيح وكم من راش بنى حياته على هذه الكسرة فأبتلى بالأسواء والأدراء وكان عاقبته الهلاك وخسر ربما حياته أو ماله أو أولاده من جراء صده عن سبيل الله تعالى وانتهاكه لحرماته. فاتقوا الله تعالى واحفظوا أنفسكم وأموالكم وأولادكم من سخط الله الذي لا تخفى عليه خافية واخشوا مثل هذه العواقب الوخيمة.

7- الاعتناء بوسيلة الركوب : عن سهل ابن الحنظلية قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعير قد لحق ظهره بطنه فقال : (اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركوها صالحة وكلوها صالحة) رواه أبو داود بإسناد صحيح فمن الواجب المراقبة الدائمة لهذه السيارات والاعتناء بها، لأن من بين أسباب هذه الحوادث كون هذه المراكب لا تخضع للعناية المستمرة وبالتالي تتعرض الأجهزة للعطب فتشكل خطرا على راكبها وربما تعطلت في مكان خطير كالمنعرجات مثلا فتحدث الكارثة.

بفهومها الشمولي لا تتم إلا بالمراقبة التي تضبط حياة الناس في المجالين الديني والدنيوي، فمن الواجب الالتزام بما ينظم لنا حياتنا ويحفظ لنا أنفسنا، حيثما كان الإنسان وحيثما وجد، فإذا انعدمت رقابة العباد فرقابة رب العباد حاضرة لا تغيب، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٣) مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) الفاتحة: ١ - ٧.

كذلك مما يلاحظ عدم وجود إشارات المرور في بعض الأماكن الخطيرة مما يجعل السائق لا ينتبه ولا يحذر من الخطر المجهول.

فداء: فعلى أولى الأمر أن يعطوا أهمية بالغة للنقل وعناية تامة بالطرق وذلك بضرورة إصلاحها وتوسيعها ووضع الإشارات في أماكنها لكي يهتدي بها السائقون، ومن الضروري استعمال الحواجز خاصة في المنعرجات فهي تحمي

التي تحفظ بها الأنفس، وبالتالي فالذي يخالف هذه العلامات الهادية للمقاصد والحافطة للأنفس فقد ارتكب جرماً كبيراً فبمخالفته هذه الإشارات الهادية قد عرض حياته وحياة غيره للهلاك وسوف يحاسبه الله تعالى إن صدر منه ذلك، فليمتثل السائق لهذه الإشارات حفاظاً على الأرواح وليراقب الله تعالى الذي لا تخفى عنه خافية.

ملاحظة : الكثير من السائقين تراهم يلتزمون بقوانين المرور حين تكون الرقابة شديدة، ولا يلتزمون بهذه القوانين حين تنعدم الرقابة وكم من حوادث حدثت نتيجة عدم احترام هذه القوانين المنظمة للسير، ولقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بضرورة مراقبة الله تعالى في الصغيرة والكبيرة وبين أن العبادة لا تكمل ولا تتم إلا بالمراقبة، ففي حديث الأمين جبريل عليه السلام لما سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان فسأله عن الإحسان : (قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) رواه البخاري ومسلم، والعبادة

هذه الآية الكريمة يبين لنا الباري سبحانه أوقاتا يجب على العبد أن يخلد فيها للراحة وهي وقت الظهيرة وبعد صلاة العشاء، ولقد أمر النبي ﷺ بضرورة الترويح عن النفس وعدم تكليفها ما لا تطيق، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا) البخاري فإذا كان العبد مأمورا أن لا يحمل نفسه ما لا تطيق في أمور الدين فكيف يحملها ذلك في أمور الدنيا، وقد علمنا الباري سبحانه وتعالى كيف ندعوه بالتخفيف عن النفس فقال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ وقال رحمة بهذه الأمة: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة: ٢٨٦ والله تعالى هو خالق هذه الأنفس ويعلم ما ينفعها وما يضرها، فلنمتثل لما أوصى به الله تعالى فلا نحمل أنفسنا ما لا تطيق حتى يبقى العبد في كامل وعيه وقوته فيحفظ نفسه وغيره ويطول بحول الله تعالى عطاؤه.

نصيحة: على السائق الذي يسير ليلا

السيارة عند تعرضها للحادثة في غالب الأحيان، كذلك يجب إلزام رجال أمن الطرقات على الانتشار الواسع حتى تكون المراقبة فعالة.

9- الراحة: إن من جملة الأسباب التي تنجم عنها حوادث المرور عدم اهتمام السائق بنفسه من حيث الراحة التي تلعب دورا كبيرا خاصة في السياقة، فترى أن كثيرا من الحوادث حدثت بسبب التعب والإرهاق من السائق، وربما تجد بعض السائقين لا ينامون الليل أو لم يأخذوا قسطا كافيا من الراحة فربما غفا غفوة أثناء السير فحدثت الكارثة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَعِزَّ نَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفُوتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ النور: ٥٨، ففي

وهكذا تتكامل الجهود للمحافظة على الأنفس.

خاتمة: قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال: ٥٣، فوسائل الركوب هي نعمة من أنعم الله تعالى علينا، وقد تنقلب النعمة إلى نقمة إذا غيرها الإنسان عن مراد الله فيها، فالباري سبحانه وتعالى أمدنا بها للغاية التي بينها في قوله:

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ النحل: ٧ فمراد الله تعالى هو رفع الضيق والحرَج وتيسير المعيشة لحلقه. فإذا انقلبت هذه النعمة إلى نقمة فعليتنا أن نراجع أنفسنا ونتساءل هل أدينا شكر الله تعالى على نعمه كما أمر؟ أم سخرنا هذه النعم في ما يستوجب سخطه تعالى وعذابه، وحدنا بها عن سواء السبيل؟

فلنتق الله تعالى ولتعمل كل جهة مختصة

أن يأخذ قسطاً من الراحة في وقت القيلولة حتى ولو تمدد داخل سيارته، كذلك الذي يسير نهاراً عليه أن ينام الليل جيداً حتى يقوم إلى عمله في كامل قواه مما يجعله كيساً فطنا شديد الملاحظة وسديد التدبير.

لطيفة: قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ الروم: ٢٣ في هذه الآية الكريمة لطيفة جميلة فالباري سبحانه وتعالى ربط بين العمل وبين النوم والخلود للراحة، فالذي يبتغي الرزق ليلاً فخلوده إلى النوم نهاراً، والذي يبتغي رزقه نهاراً فخلوده للنوم ليلاً، فمن الضروري اللجوء للراحة لتجديد النشاط والتقوي على أعباء هذه الحياة.

على السائق الكريم كذلك إذا رأى نفسه في حالة تعب وإرهاق أن يأخذ قسطاً من الراحة، حتى ولو توقف بسيارته في الطريق، وعلى الركاب إذا أدركوا أن السائق في حالة تعب أن يوقفوه ويرشدوه

الأبواب للباحثين في هذا الميدان لتكثيف
الوعظ والإرشاد، والله نسأل للجميع العفو
والعافية في الدنيا والآخرة وأن يجعلنا ممن
يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين.

في هذا الميدان على العناية والسهر على
أمن الطرقات وتشديد الرقابة والصرامة
في تطبيق القوانين التي تحفظ للناس
أرواحهم، وعلى مراقبة مراكز التكوين
في هذا الميدان فلا يمكن أن نتساهل
أبدا في زهق الأنفس التي حرم الله
وعلى المسؤولين على الإعلام أن يفتحوا